حق الله
كونوا ربانيين
فضيلة الشيخ/
هاني حلمي
www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

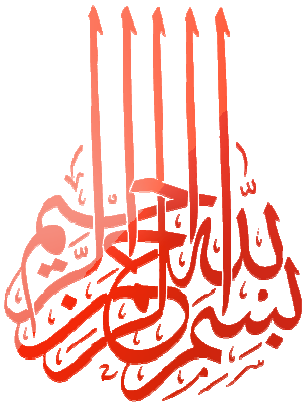

الحمد لله وكفى وصلاة الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفا ...

ثم أما بعد،،

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا

وأن يجعل التفرق من بعده تفرقًا معصومًا

وألا يجعل منا ولا بيننا ولا حولنا شقيا ولا محروما

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا ينفعنا

{.. رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف: 10]

# أعظم الكرامة أن يلزم الإنسان طريق الإستقامة

أهل العلم يقولون: أن أعظم الكرامة عند الله تبارك وتعالى أن يلزم الإنسان طريق الاستقامة .. وكثيرًا ما يتكلمون عن أحوال بعض الصالحين وكرامات امتنَّ الله عزَّ وجلَّ بها عليهم .. إذا بحثت عن سبب هذه الكرامة فإنها تكون هذه الكلمة التي جعلنا من أجلها هذا الدرس ألا وهي **الرَّبَّانية.**

الله تبارك وتعالى قال: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} [آل عمران: 79]

# معنى الرَّبَّانية ومن هم الربَّانيون

ما معنى ربانية ؟؟ ولماذا اخترنا هذا الموضوع ؟؟

**الربَّانية معناها:** أن ينتسب الإنسان منا إلى الربِّ تبارك وتعالى.

قالوا: الربَّانيّ هو كامل العلم بالله جلَّ وعلا.

قال محمد بن الحنفية حين مات ابن عباس رضي الله عنه: اليوم مات ربَّاني الأمة.

قالوا: الرباني الذي تجتمع فيه المعاني الثلاث، وهما:

## 1) العلم .. 2) والعمل .. 3) والدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

{إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: 3]

قالوا معنى مهم أيضًا في معني الربانية، قالوا: كلمة الأحبار في القرآن يُراد بها العلماء، أما الربَّاني فهو الذي يجمع إلى العلم الفقه والبصر بالسياسة والتدبير بأمر الرعية.

كلمة ربِّ .. عندما نقول ربِّ المنزل مثلاً، نريد الإنسان الذي يُدير هذا المنزل وقائم عليه.

فالربَّاني الذي لديه القراءتين؛ فهو قادر أن يفهم واقعه بصورة قوية جدًا، وقادر أن يفهم عن الله مراده بصورة قوية جدًا.

فالذي يجتمع فيه هذين المعنيين، فهذا هو الشخص الذي نُسميه **الرَّبَّاني.**

قالوا: الربَّاني الذي يجمع بين صغار العلم وكباره، الذين يُربون الناس بصغار العلم قبل كِباره.

قالوا: الربَّاني الذي يُنسبُ إلى الربِّ معرفةً ومحبةً وتوحيدًا.

هذا هو الكلام المُجمل، لكن ما الذي نريد؟، ولماذا اخترنا هذا الموضوع ؟

## أنا أريد أن أجد قلبي .. قلبي موصول بربِّي ..

هذه هي الفكرة .. نحن مفتقدين في هذا الزمان قلوبنا .. زمن مادي، يُحْكَم بفلسفة مادية .. كل الناس تجري وتلهث حول الدنيا، فتفتقد أثمن ما تملك وأعظم ما تملك ألا وهو **القلب.**

نحن أصبحنا للأسف الشديد أصحاب كلام .. فبالتالي حتى عبادتنا وحتى قروبتنا إلى الله سبحانه وتعالى، تكاد تكون الإنسان منا يؤديها كالآلة.

# معادلة الوصول للربَّانية

## لكن أين قلبك؟

هذا هو معنى الإيمان المفقود .. هذه هي الربَّانية التي نُريد أن نصل إليها ..

## كيف نكون ربَّانيين؟ كيف تكون قلوبنا متعلقة بالربِّ تبارك وتعالى؟

ابن القيم يقول أن المعادلة تسير بهذا الشكل الثلاثي: يوجد عمل ويوجد قلب ويوجد ربٌّ.

**العمل لا يصعد للربِّ مباشرة .. لابد أن يمر على القلب ..**

فالعمل صالح .. مثلاً أنا كنت أذكر الله عزَّ وجلَّ .. أو كنت صائماً .. أو كنت أقيم الليل .. أو كنت أبرُّ والديّ .. أخلاقي حسنة .. ووو من الأعمال الصالحة .. جيد جدًا ..

لكن يمر على قنطرة القلب .. يمر على هذا الجسر، الذي اسمه: **القلب ..** قلبي فاسد مليء بالدنيا، ومليء بالريـــــــــاء، يحب التباهي، يحب أن يثني الناس عليه، أرى نفسي قليلاً، قلبي به ذرة الكبر، قلبي به مشـــــاكل .. فعندما يأتي العمل ليؤثر في القلب، يجد أشياء ترده .. فبالتالي عندما يصعد الذي يصعد منه على حسب ما في هذا القلب .. أن هذا القلب لو كان طاهر نقي، يصعد العمل الصالح .. إنما لو مرَّ بهذه المشكلة، الجزء الصالح منه يصعد والجزء الغير صالح يُردُّ .. هذه هي المعادلة .. إذًا ما الموضوع ؟ ..

الموضوع عندما يقول النبي ﷺ "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد سائر الجسد" [صحيح مسلم]

الموضوع قلب .. هذا القلب الذي هو مستودع الإيمان، هذا القلب الذي بداخله أعظم العبادة لله تبارك وتعالى .. من أحسن واحد ؟ أين هو ؟ من أكرمنا ؟ .. {.. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ..} [الحجرات: 13] .. التقوى أين ؟ .. "التقوى ها هنا .. التقوى ها هنا .. التقوى ها هنا" [صحيح مسلم]

المسلمين عندما يسمعوا هذا الكلام يتجهوا اتجاهين .. اتجاه يقول: قلبي وفقط لا يعمل شيء المهم هذا – القلب – أبيض ولا مشكلة أي شيء آخر؛ واتجاه آخر مادي جدًا ولا ينتبه لهذه المعاني، ومهتم بصورة العمل .. العمل المهم أن يكون شكله .. شكله أنه ما شاء الله متسنن بسُنَّة النبي ﷺ، شكله رجل مصلي متصدق، رجل يحج كل سنة ويعمل كم عمرة .. شكل فقط .. حجاب شرعي لا يوجد له مثيل، وأخلاق ظاهرة، لكن بعد ذلك مشاكل داخل القلب.

والاتجاه الثاني: الاتجاه المتركز يقول أنا مركز على قلبي ولا يعمل أعمال صالحة .. هذا خطأ وهذا خطأ .. المسألة أنه حتى نحقق الإيمان، الذي يقول عنه العلماء:

قولٌ وعمل، قولٌ بالقلب وقولٌ باللسان؛ وعملٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح.

هذه الأشياء كلها تحتاج منك أن تنتبه أن نصف الموضوع قلب ..

أنا أريد اليوم أن نفهم – هذا أول شيء – لماذا اخترنا الموضوع ولماذا نتكلم عن الربانية وما معنى الربانية ؟ .. أنا أريد أن نفهم معنى مهم جدًا العلماء يقولون: مدار أحوال الإنسان أو أمور الإنسان على ثلاثة أشياء ..

كل ما تفعله يأخذ حكم من ثلاثة: إما قول، وإما عمل، وإما حال.

إما أنك تتكلم، قلنا هناك قول للقلب وقول اللسان .. وإما عمل أنت متلبس بأعمال معينة .. وإما لك حال مع الله عزَّ وجلَّ، وهو الصلة التي بينك وبين الله سبحانه وتعالى .. ماذا قال العلماء في موضوع الأحوال ؟ .. قالوا: هذه الأحوال هبة من الله عزَّ وجلَّ، وكلنا نخطيء خطأ عمرنا عندما نقيِّم إيماننا بأحوالنا .. ما معنى هذا ؟

# الأحوال مواهب..والمقامات مكاسب

مثلاً: أنا الآن دخلت الصلاة الآيات هزت قلبي، شعرت أن قلبي يبكي قبل عيني .. وبعد قليل شعرت بالخشوع فبكت عيني .. الله .. أنا هكذا في مرحلة إيمانية عالية جدًا، أنا فرحان جدا أني في هذه الحالة – جيد جدًا – .. وابدأ إعطاء نفسي – من داخلي – تقدير، أنا الآن حصلت على 10/9 عند الله .. أنا الآن كذا .. ويكون الإنسان منا يريد أن يتكرر عليه هذا الحال، ويُقيِّم به هو مقداره عند الله سبحانه وتعالى .. هذه الفكرة خطأ وكلنا يقع فيها، هل تعرف لماذا هي خاطئة؟؛ لأنهم قالوا: أن الأحوال مواهب .. يعني .. ما معنى مواهب ؟ .. فضل من الله .. محض رحمة ..

فإذا دخلت المسجد ونزلت عليك رحمة؛ ليس لأنك اليوم قد عملت أي عمل صالح فأنت جُزيت عليه؛ ليس لأنك اليوم ما شاء الله لا قوة إلا بالله ... لأن الواحد منا يفهم هذا، يدخل اليوم يريد أن يحدث له نفس تلك الأحوال؛ فأنا اليوم قرأت جزء قرآن وكنت صائم وعملت كذا، فدخلت صلاة العشاء فشعرت أن قلبي كذا .. ففي الغد سأعمل نفس الأعمال لأحصل على نفس النتائج، فأعمل نفس الأعمال ولا أصل لنفس النتائج ... لأنها أحوال ..

هناك أمور أخرى اسمها **الثوابت** أو اسمها **المقامات** .. ما هذه ؟ هذه أنك تجاهد .. تعمل يوم وراء يوم؛ لتبني بينك وبين الله سبحانه وتعالى علاقة قوية؛ تبني أساس الإيمان الذي في قلبك بالعمل .. علم وعمل وتفتح في كل باب .. الله فتح عليك في الأخلاق، وأنت في السلوكيات، وأنت في البرِّ وأنت كذا وكذا؛ تظل تجاهد حتى تبني لك عند الله رصيد .. هذا الذي يعصم وليس الحال ..

أنا من الممكن أن أبكي الآن وبعد خمس دقائق قد أنظر نظرة سيئة، أو أقول كلام فارغ، أو أعمل معاصي معينة .. فقد انتهت مرحلة الحال ..

إنما مرحلة المقام مختلفة .. أنا الآن دخلت في قلبي الخشية، فعندما تقترب مني الفتنة {هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف: 23] .. ما السبب في هذا؟ إنه **المقام** ... الثابت داخل القلب، والذي بُني بالشغل .. وهذا ما تدل عليه عبارة: "الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب"

مكاسب يعني: بكَسب الإنسان وبتعب الإنسان .. هذا أول شيء، واليوم أريد أن أقول معنى كلمة "ربَّاني" وماذا نعنى بـــ "عمل حال مع الله" و "صلة بالله" و"يكون بينك وبين الله هذه العلاقة القوية"...

## دوام الحال من المحال ولا تلتفت إلى الأعمال

أول شيء، لابد أن تفهم ألاّ تركن إلى الأحوال؛ لأن الأحوال لا تدوم ودوام الحال من المحال .. ولكن ما الذي تصنعه؟

**عليك أن تبني رصيد من العمل وليس المهم شكله أو أثره، ولكن المهم أن يرضي الله جلَّ وعلا فقط.**

أنا صليت الآن، والمفترض أن أثر الصلاة يظهر عليَّ .. لكن إذا لم أشعر بهذه الآثار داخل قلبي، فهذا لا يهم .. المهم هل يرضيه أم لا؟ .. المهم أني صليت في أول الوقت وتحريت هذا الأمر، وحاولت بقدر المستطاع أن أخشع في هذه الصلاة ويارب أرضى ... فقط .. أخذت عليها جائزة أم لا، فهذا لا يخصني .. أنا عبد لله سبحانه وتعالى، يفعل بي ما يريد ... فنحن له عبيد يفعل بنا ما يريد.

هذه هي المقدمة .. ماذا نعنى ب "ربَّاني"؟ لماذا نتكلم في هذا الموضوع؟ موضوع الأحوال .. كيف أُكوِّن حال مع الله سبحانه وتعالى؟ .. فهمنا معنى حال، ومعنى مقام، وفهمنا أن هذه الأحوال هبة من الله سبحانه وتعالي.

## بالقرآن نبني الإيمان

### كيف تبني الإيمان؟ وبالقرآن كيف تبني الإيمان؟

الله سبحانه وتعالى في أول بعثة النبي محمد ﷺ أخبرنا بستة أشياء، انتبهوا لأن ترتيب السور في غاية الأهمية ..

أنا الآن وضعت نفسي محل النبي ﷺ والصحابة، الذين كانوا أول من أسلموا .. نزلت عليهم سورة العلق... {اقْرَأْ} تخبرنا بعلم، فأولاً علينا أن نعرف {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (*) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (*) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (*) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} [العلق: 1,4] .. اقرأ إذًا يجب أن **أتعلم**.

بعدها من حيث النزول، نزلت الآيات الأولى من سورة المدثر .. وبعدها نزلت الآيات الأولى من المزمل .. ومن حيث ترتيب السور، يوجد فرق .. حيث توجد سور اكتملت قبل الأخرى .. السورة الأولى هي سورة العلق، وبعدها سورة المزمل، وبعدها سورة المدثر، وبينهم سورة القلم وبعدها الفاتحة.

لماذا هذا الترتيب؟ انتبهوا.. ما قبل الفاتحة كان يضع الأساسات وما بعدها يقوم ببناء البيت.

الأساسات نزلت في السور الأربعة الأولى .. وماذا فيهم؟ انتبه معي الآن ..

في أول المدثر وضع **الأطر والأساسات للدعوة ..** ما المطلوب لكي تدعو إلى الله عزَّ وجلَّ؟ وأخبرتنا أن هذا الأمر يخصنا جميعاً، يعني أي مسلم يجب أن يتحمَّل همَّ الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ .. أن ينشر الخير للغير .. {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (*) قُمْ فَأَنْذِرْ (*)وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (*) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 1,4] .. ووضعت لك الشروط التي يجب أن تكون بداخلك لأجل أن تصل لها.

# طرق بناء الإيمان

وبعدها أتت المزمل .. بماذا أخبرتنا المزمل؟ .. أخبرتنا أن البناء الإيماني يقوم على ستة أشياء:

فإذا أردت أن أبني صلة مع الله عزَّ وجلَّ، أفعل ستة أشياء ..

1) { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} [المزمل: 1] .. لماذا المزمِّل؟، المفروض يا أيها النبي، أو يا أيها الرسول .. على الأقل حتى يفهم النبي ﷺ، أن الله يكلمه كنبي؛ لأنه ما زال في البداية فالمفروض أن يخاطبه بالوظيفة .. حتى يستوعب النبي ﷺ أنه الآن صار رسولاً ونبيًا، فيقول: يا أيها النبي، قُم الليل إلا قليلاً .. ولكنه قال { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} ..

ما معنى المزمل والمدثر؟ يا من تريد أن تُغَطى... "زملوني زملوني .. دثروني دثروني" .. أي: غطوني، وألقوا عليَّ الأغطية، ودفأوني؛ لأني أرتعش.

فكأنه يقول له: هل تريد أن تنال الدفء؟، هل أنت خائف الآن؟ ليس عند أحدٍ من البشر هذا الدفء ..

## الحنان والأمان عند الرحيم الرحمن ..

{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} .. { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} .. الحنان عند الله .. والأمان عند الله .. والدفء عند الله .. هذا هو البناء الإيماني.

انتبهوا كيف يسير الأمر .. عندما يرمي أحدنا حموله، ويكون على صلة بالله عزَّ وجلَّ سيشعر بهذه المعاني .. بالمزمل والمدثر .. سيكون في حنان وأمان وفي رحمة، وسيشعر أنه في منتهى السكينة والطمأنينة والراحة، والتي لم يجدها إلا عند الله سبحانه وتعالي إلا عندما يبنى هذا الإيمان والحال مع الله عزَّ وجلَّ

ها هي الجائزة.. { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} .. وماذا بعد؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10)} [المزمل]

## الستة أشياء المطلوبين لبناء الصلة:

1) **قيام الليل** .. {قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا}

2) **تلاوة القرآن** .. {.. وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}

3) **ذكر الله** .. { وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ..}

4) **التبتل** .. {.. وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا}

5) **التوكُّل** .. {.. فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا}

6) **الصبر** .. {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}

من يفعل هذه الستة أشياء، فقد أقام الإيمان بينه وبين الرحيم الرحمن.

هذه هي خطتنا .. نريد أن نبني الإيمان .. نريد أن نكون ربَّانين .. إذًا، يجب أن أضع هذه الستة أشياء على رأس اهتماماتي، لو أنك تريد قلب موصول بالربِّ .. ها هي ستة أشياء، تبدأ **بالقيام**.

انتبهوا لهذا المعنى الأولي الذي أريد أن أكلمكم فيه اليوم .. موضوع القيام مع التبتل...

أول شيء لأجل أن يكون لدي هذا المعنى ... أنا محتاج خلوة مع الله عزَّ وجلَّ... في الضجيج ووسط الصخب، لا تجد القلب .. القلب سيكون شاردًا .. فلا يمكن أن تدخل في الصلاة وقد تركت محلك في السوق، ويكون قلبك مثل قلب واحد يعرف كيف يغسله قبل الصلاة قبل عمله لأي طاعة لله عزَّ وجلَّ.

فأول شيء لكي أجد قلبي .. لابد أن يكون لدي عبادة العكوف والتبتل، وأحلى ما فيها هو القيام .. ولأجل ذلك يكون أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد .. وأقرب ما يكون العبد من ربِّه في جوف الليل المظلم .. حيث لا يراه أحد ويكون في خلوة مع الله عزَّ وجلَّ.

وأول أمر النبي محمد ﷺ، كان يتحنث الليالي ذوات العدد .. يعني يتعبَّد لوحده في خلوة مع الله عزَّ وجلَّ .. هنا يجد القلب .. ولكن في وسط الصخب والضجيج، سيكون تركيزي ليس قويًا وبعيد بعض الشيء.

**ما المطلوب عملياً؟ نحتاج من الآن أن نخطط لحياتنا الإيمانية مع الله سبحانه وتعالى بطريقة جديدة .. ينقصنا ثلاثة شهور على رمضان .. ورمضان يساوي عندنا العتق من النيران .. ويساوي عندنا أن نبلغ منزلة الصديقين والشهداء ..**

قال الرجل للنبي محمد ﷺ "أفارأيت إن أنا شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأديت الصلوات الخمس وصمت رمضان وقمته فممن أنا؟"، قال: "من الصديقين والشهداء" [رواه ابن حبان وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (361)] .. يكون في رفقة النبي محمد ﷺ.

إذًا، رمضان بالنسبة لنا يمثل جائزة كبيرة .. قال الله سبحانه وتعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة: 46] ... فإذا أردنا الوصول لهذه الجوائز، يجب أن نخطط لها على الأقل خلال هذه الشهور الثلاثة .. فقد كانوا السلف يستعدون من قبلها بستة أشهر، ونحن سنستعد قبلها بثلاثة شهور فقط .. فنبدأ التركيز من بداية جمادي الثاني... ثم سنسير سويًا أسبوع وراء أسبوع، على مدى اثنى عشر أسبوع، واثنى عشرة خطوة نصل بها إلى قلب يعرف الربُّ .. قلب ربَّاني .. عبد يعرف معنى كلمة الربَّانية بحق.

## المرحلة الأولى: التبتل وقيام الليل ..

أول طلب مطلوب من كل واحد منكم خلال هذا الأسبوع: **جلسة خلوة ..** نستخرجها من أوقاتنا، ولو ربع ساعة .. في المسجد .. أو في غرفتك وقد أغلقت على نفسك .. وتجعلها خلوة وفضفضة وشكاية إلى الله عزَّ وجلَّ، ومناجاة بينك وبين الله عزَّ وجلَّ.

هذا هو معنى التبتل الذي نتكلم فيه .. ويا حبذا إن جمعنا بين الخيرين .. **التبتل وقيام الليل ..** تبتُل يعني انقطاع وعكوف لله سبحانه وتعالي .. فأجمع بين الأمرين ..

أن أجعل ربع أو نصف ساعة أو ما تيَّسر لي، أن أجعلها فترة لتزكية القلب .. لتطهير القلب .. أني أُفْرِغ نفسي، لا أريد صخب الهموم .. أنا الآن في لقاء وحوار مع الله جلَّ وعلا .. لا يشاركني فيه أحد .. أنا وربِّي فقط .. المؤمن المشتاق دائمًا تكون هذه أمنيته: أن تزول الدنيا كله،ا ولا يبقى له سوى أن يكون هو وربَّه فقط .. {.. وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} [طه: 84] .. {.. رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ..} [الأعراف: 143] .. أنا أريد قلبي أن يستشعر قُرب ربِّي .. أريد أن أرفع يدي أدعو الله سبحانه وتعالى، أشعر بمعنى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ..} [البقرة: 186]

وليس كلما أدعو، أشعر أن قلبي جامد .. قلبي قاسي .. قلبي لا يطيعني .. لدي مشكلة .. أدعو والكلام خارجٌ على لساني، ولكن قلبي بـــــارد .. ليس هناك حرارة قلب .. أظل أُلِح على هذا القلب ... أحاول أن أُحَطِم الحجارة التي على هذا القلب .. أحاول أن استحضر قلبي ولا أجده!

أتمنى أن أرفع يدي وأشعر إنه قريب .. استشعر قُربه .. وفي هذه اللحظة أتواصل معه .. ولا أريد شيئًا من الدنيا بعد ذلك .. وهكذا حال المُحبين.

يقول النبي ﷺ أنه سيأتي جيلٌ من الأمة، سيكون حالهم أنه ".. يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ" [صحيح مسلم]

أنا في هذه اللحظة عندي استعداد أن تأخذوا أبي وأمي وأخواتي وأصدقائي وأموالي التي ظللت أبني فيها طوال عمري .. والله العظيم، يأخذون أموالي كلها .. نفسي .. عندي استعداد أن أضحي بنفسي .. نحري دون نحره .. فقط لكي أرى وجه النبي ﷺ مرة .. ﷺ.

انظر للمحب .. هل نحن كذلك؟! .. حبنا موجود بالتأكيد، لكن هل بمثل هذا الاشتياق؟! .. هل لديك استعداد أن تفعل هكذا؟

هل لديك استعداد للتضحية بأموالك؟ .. لا تُجيب بنعم، بدون أن يكون هذا بداخلك صدقًا .. لا نريد أن نكون من أصحاب الكلام الإنشائي .. هل لديك استعداد أن تدفع الملايين لكي ترى وجه النبي ﷺ مرة؟ .. لو رآني بنفسه وماله .. هذا هو الشوق والحب .. وهذا في حق النبي ﷺ، فماذا إن كان في حق الله جلَّ وعلا؟ .. في حق الله سبحانه وتعالى، أتمنى ولو لحظة أُملي فيها عيني برؤية الله عزَّ وجلَّ ولا أريد أي شيء آخر ..

أنا لا أمل من ذكر هذه الفائدة ..

ابن الجوزي يذكرها: إن النبي ﷺ عندما صعد رأى سيدنا موسى في السماء السادسة، في السماء السابعة رأى سيدنا إبراهيم، لما صعد في الإسراء والمعراج وعُرِجَ به أمره الله سبحانه وتعالى أن نصلي خمسين صلاة.

مرَّ على سيدنا إبراهيم لم يقل له شيء، ثمَّ نزل على سيدنا موسى، قال له: ماذا أمرك ربُّك؟، قال: أمرني – وأمتي من بعدى – أن نصلي خمسين صلاة، قال: اذهب إلى ربِّك فاسأله التخفيف.

سيدنا إبراهيم لم يقل شيئًا، سيدنا موسى هو الذي يراجع .. فيصعد، فتُخفف خمس وأربعين ثمَّ أربعين ثمَّ ثلاثين ثمَّ عشرين ثمَّ خمسه، فيقول له: خفف، أنا عاهدت بني إسرائيل وعالجتهم ورأيت منهم كذا وكذا لن يتحملوا .. إلى أن قال النبي ﷺ: إني قد استحييت من ربِّي.

حتى الآن القصة مفهومة .. ابن الجوزي له معنى عاليًا جدًا في هذا المعنى .. يقول: إن النبي ﷺ رأى الله سبحانه وتعالى في الإسراء والمعراج .. خلافًا لجمهور العلماء الذين يقولون: أنه لم يراه في الإسراء والمعراج، وإنما رآه في المنام، وأن من رأى ربَّه في الإسراء هو القلب .. {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم: 11] .. والنبي ﷺ قال "نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ" [صحيح مسلم] .. رآه النبي ﷺ نور، وهو حجابه جلَّ وعلا .. حجابه النور ..

لكن ابن الجوزى يقول أنه رآه، وهذا خلاف بين العلماء ليس موضوعنا .. إذًا، رآه .. ماذا عن موسى عليه السلام؟ هل رأى الله؟

قيل له: {..لَنْ ..} [الأعراف: 143] .. فيقول: وكم أنَّ موسي من لن .. يعني كان في اشتياق شديد لرؤية الله عزَّ وجلَّ، ولكن "لَنْ" قطعت الموضوع.

فيقول: فكان إذا صعد فرأى الله عزَّ وجلَّ، فنزل يرى موسى عليه من النور والبهاء والحُسن من أثر رؤية الله جلَّ وعلا ...

فأنت عندما تحب أحدًا، كأن تكون حديث الزواج أو شيء من هذا القبيل .. تعود ووجهك مختلف وقد ظهر عليك أثر السعادة، أليس كذلك؟

فما بالك إذا رأيت الله سبحانه وتعالى وأنت بهذا القلب؟ فكيف يكون شكل وحال النبي ﷺ عند نزوله بعد رؤية الله جلَّ وعلا؟

فقال: كان يستمتع بالنظر إلى من نظر .. هو الذي رأى، فكان يستمتع جدًا بالنظر لوجه من نظر وجههُ إلى الله ..

فكان كل مرة يقول له: اصعد، من أجل أن يستمتع بذلك .. أرأيتم القلب المشتاق؟

هذا هو القلب الذي ابحث عنه، وهذا هو القلب الربَّاني الذي نحتاج أن نبنيه مع الله سبحانه وتعالى من خلال هذه المحاضرات .. من خلال هذه السلسلة "كونوا ربَّانيين"

أول شئ قلنا نحتاج أن:

نكوِّن هذا الحال مع الله عزَّ وجلَّ، بجلسة الخلوة بينك وبين الله عزَّ وجلَّ.

**ثانيًا: لن تجد قلبك وأنت لا تفقه كيف تصفي هذا القلب ..** (فتقول: أنا حاولت أنفذ ما تقول، رأسي ممتلئة بالمشاكل والهموم تعتريني، وأنت تفهم أمر الدنيا) .. وهذا القلب قد قال عنه النبي صلى الله علية وسلم أنه إناء .. "إن لله تعالى آنية من أهل الأرض، وآنية ربِّكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقها" [رواه الطبراني وحسنه الألباني، صحيح الجامع (2163)]

أحلى قلب الرقيق اللين، ولكنه إناء .. فهذا القلب يمتليء كل يوم، يمتليء بالمشاغل والهموم والأموال والبيت والأحوال وهل سأتزوج أم لا، والعمل، وماذا سيفعل الأبناء؟ ووووو .. صخب .. وكل هذا يدخل بداخل القلب، وكل إناء بما فيه ينضح .. فأنت تملأه بالمشاغل لساعات، وتريد في العشر دقائق التي ستصلي فيها أن تجد هذا القلب صار خالصًا .. بلا شوائب .. وتتخيَّل إنك ستصير مع الله، ويُخرِج قلبك جميع ما بداخله.

يعني فكِّروا معي، في ماذا شَرُدَ ذهنك خلال صلاة العشاء؟! .. هل شَرُدَ ذهنك أم لا؟ .. نعم، شَرُدَ .. في ماذا؟ .. لقد شَرُدَ ذهنك في الأشياء بداخل قلبك حقيقةً .. أتريد أن تعرف ما الذي بداخل قلبك؟ .. تأمله في ثلاثة أو أربع أشياء ..

عندما تصلي، انظر فيما تُفكِر .. عندما تذكُر، انظر فيما تَشْرُد .. عندما تقرأ القرآن، انظر إليه .. قبل أن تنام، انظر فيما تُفكِر ..

ستعرف ما بداخل قلبك حقيقةً؛ لأننا قد نخدع أنفسنا طوال الوقت .. تقول: أنا أحب ربِّي جدًا .. يا حبيبي أنا أعرف والله العظيم، هذا الحب في قلوبنا جميعًا.

لكن ما هو مقدار هذا الحب؟ وبماذا يمتليء القلب؟هذا هو المعنى الذي يجب أن تتوقف عنده؛ لكي تُطهِّر القلب من هذه الأشياء.

هل هذه الأمور حرام؟ .. لا، ليست حرامًا ..لكن أنت تفعلها لحسابك أم لله، لو كانت لله ستكون آثارها خيرٌ عليك .. ولو كنت تفعلها لحسابك ولنفسك، تفعلها لشهوتك .. تفعلها لأجل اسمك وجاهك وووووووو .. إذًا ستجد آثارها في قلبك، أثر سيء فستقطعك عن ربِّك؛ لأنها دنيا .. كل ما لا ينفعك في أمر الآخره فهو من الدنيا.

## الأمر الثاني: تخلية وتصفية ..

كيف ستتعامل معها؟ .. ما هو نهاية الأمر الذي أفكر فيه؟ .. أوصل معي للآخر، سؤال: وماذا بعد؟ وماذا بعد؟ وماذا بعد؟ .. ستجد إنك ستقف في مكان ولا تعرف .. وصلت لمرحلة، أنت في ماذا تُفكر؟ .. طالب يريد أن ينجح، ويعمل بوظيفة جيدة، وبعد ذلك سيعمل ثمَّ يريد أن يشتري بيتًا، ثمَّ يريد أن يتزوج، فهي سُنة الحياة ويريد أن يستقر، ويصير عنده بيتًا وينجب أولاد، وبعد ذلك يُدخلهم أفضل المدارس، ويجعلهم يعيشون أفضل حياة، وبعد ذلك يُزوجهم ويفعل كذا وكذا .. ثمَّ بعد ذلك يموت .. إلى أين صار كل هذا؟ ..هذه سُنة الحياة يا شيخنا .. لكن كل هذا لو كان لحسابك .. لأجلك، فإنها مشكلة كبيرة؛ لأنك لم تتمكن من عمل شيء .. أين العلاقة التي بينك وبين ربِّك؟! .. أين الحال الذي بينك وبين ربِّك؟ .. فأنت تحتاج ربنا لمصلحتك، لحسابك وليس العكس.

ليس الأمر إنك تحتاج لله، فهو يُنهي لك مشاكلك .. فأنت تريد أن يحل الله لك مشاكلك؛ لأجل مشاكلك هذه وإهتماتك هي الأولى في قلبك .. أنا .. وماذا بعد؟! .. وهنا المشكلة ..

فبالتالي أول شيء تفكر فيه، أنت لماذا تشرد في هذه الأمور؟ إلى ماذا ستصل بها؟! .. ولا تخدع نفسك .. لأننا جميعًا نلعب لعبة الخداع النفسي .. الحيل النفسية .. الحيل النفسية ماذا تفعل؟ .. كلام علماء النفس: أنك تُحَسِن القبيح، وتُقَبِح الحسن.

أنك تضع عليها غلاف ظريف، وتقول لي: والله، ابتغاء مرضات الله ..

أنا كنت أقول السؤال وأكرره كثيرًا للشباب المُقبل على الزواج .. يا شباب، ما رأيكم؟ أنت لماذا تريد أن تتزوج؟ .. نفس السؤال، هات من النهاية ..لماذا تريد أن تتزوج؟ الإجابة: لكي أعف نفسي، ألا ترى وتشعر بنا؟ .. جيد ..

أي إنك تريد أن تتزوج لكي تعف نفسك، جيد جدًا .. لماذا؟ .. لكي لا أقع في الخطأ .. لماذا؟ .. لكي أرضي الله سبحانه وتعالى ..

إذًا، إذا أخبرتك أن الله سبحانه وتعالى قد رَضِيَّ عنك .. هل ستتزوج؟!

إذًا، الحقيقة إن أنت لديك الاثنين .. أنا لا أقلل إنك تريد الله سبحانه وتعالى ورضاه، بالتأكيد هذا شيء عظيم جدًا في قلبك.

لكن بداخله أنت تريد أن تستمتع قليلاً، فالحياة تحتاج لذلك .. صحيح أم خطأ؟

فهذا هو **اختبار كشف النية ..** إنك تسأل نفسك هل هذا الهمَّ الذي يشغلك خالصٌ لله؟.. هل الإخلاص بالفعل داخل قلبك أم خليطٌ بين الرغبتين؟!

فإذا كان خليط بين الرغبتين، فلا يصير إخلاصًا .. أليس الإخلاص معناه شيءٌ خالص؟ صافي؟ .. فهذا هو معنى التصفية التي أتكلم عنها .. هذا هو معنى الإخلاص لله.

كثير منا يغترَّ في نفسه .. يغتر مثلاً إنه يفهم مفهوم الدنيا خطئًا، أنا أتصدَّق الحمد لله بصدقات .. وأنا الحمد لله عندما يرزقنا الله لا نبخل .. الدنيا لا تساوي شيء عندي أصلاً، وآخر شيء أفكر فيه هو المال.

دعنا لا نخدع أنفسنا .. الله تعالى قال {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: 20] .. فلا تخبرني أنك لا تحب المال .. هذا أولاً.

يقول تعالى {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات: 8] .. فلا تقول: أن هذه الأموال تحت نعلي، ولا تعني شيء إطلاقًا .. لا، فأنت تحبها .. لكن الفكرة هل تُصَرِّف هذا الحب بشكل صحيح أم لا؟

عندما تأتي الأموال .. هل تنشغل بالنعمة عن المُنْعِم؟ أم تصرفها حيث يحب مُسديها والمُنعِم بها؟ .. اسأل نفسك؛ لكي تعرف ما بداخلك .. ما هي الدنيا التي تقطع بينك وبين الله سبحانه وتعالى؟

فأحيانًا نغترَّ جدًا .. نُغَرر أنفسنا، فنقول هذا المعنى: أني لست مهتمًا بالدنيا أو أي شيء من هذا القبيل، وتظن إنك طالما زهدت في المال أو زهدت في كذا فأنت هكذا زاهد .. الزهد ليس كذلك.

الزهد إنه قد يكون معي مليون جنية في يدي ولكن لا نصيب لها في قلبي .. هي في يدي، لكن ليست في قلبي .. ما العلامة؟

**علامة الزهد::**

ألا يفرح إذا زادت، ولا يحزن إذا نُقصَت.

## هل تقدر على ذلك؟!

إذًا، لو خَسِرت قليلاً أو الأحوال الإقتصاديه في البلد تدهورت .. لماذا تحمل الهمَّ؟ .. فأنت بالتأكيد تحزن إذا نقصت.

وعندما تجد نفسك منشرح وسعيد، إذًا الدنيا في قلبك أم لا؟!

إذًا، نحن نحتاج إلى جلسة تخلية لما في القلب؛ لكي أعرف هل بداخلي شهوات ورغبات ودنياوات .. إلخ .. فكيف أقطع الحبال التي بداخلي؟

# علاج حب الدنيا ببلسم الآخرة

قالوا: يكون هذا الكلام ببلسم الآخرة .. {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} [التكوير: 26] .. بتجربة عملية .. ماذا تفعل؟!

أنا أخذت مجموعة من الشباب؛ لنُغَسِّل في مشرحة زينهم .. وما أدراك؟! .. بالطبع كان أمامنا جثث مُلقاة منذ ثلاثين أو أربعين يوم، متعفنة .. أمر لا يُطاق .. نحن ذهبنا بهذه النية؛ لكي نُحطِم الدنيا التي في القلب .. انظر أين ستكون آخرتك!

انظر إلى ما كنت تقرأه في الكتب عن سوء الخاتمة، أقسم بالله لقد رأينا جثث مُفَحَّمَة .. دون أن يحترق أو شيء .. أسود .. أقسم بالله.

فعندما ترى هذه المشاهد، أقسم بالله ما حدث كالتالي .. كنا نُغَسِّل قبل صلاة المغرب عدة موتى .. وليسوا واحد أو اثنين .. خرجت مع مجموعة الشباب نصلي المغرب، الصلاة صلاة .. لا تلتفت .. فقد خرجت الدنيا قليلاً في هذه اللحظة، فصارت الدنيا بلا قيمة بعدما رأينا .. فتجد نفسك منتبهًا وخاشعًا، وتدعو يا رب استرنا وحَسِّن خاتمتنا .. تجد نفسك مختلفًا تمامًا.

تذكَّر عندما مات أحد أقاربك وحزنت عليه وتألمت، ووضعته في قبره .. تجد نفسك لمدة يومين أو ثلاثة، منتبهًا ويظهر عليك أثر الخشوع .. لماذا؟ .. لأن الدنيا قد خرجت في هذا الوقت ووضع مكانها الآخرة.

الحال تغيَّر .. ليس المطلوب أن يستمر هذا الوضع .. أنا أشبهها بالمرء الذي تُجرى له نوع من الجلسات الكهربائية؛ لأن قلبه يكاد يكون ميتًا إكلينيكيًا .. فنبدأ نمده بالكهرباء، فإذا زادت عن حدها قد يموت ..

فأنت تحتاج لجهاز الاستشعار هذا، تأخذ هذه الجرعة وتعمل بها لفترة .. ثمَّ يبدأ القلب يتغيَّر.

**اذهب إلى أقرب المستشفي، وادخل قسم الحالات الحرجة ..** بعض الناس تذهب إلى مستشفيات وهم مرفهون .. يجلب عشرين أو ثلاثين ظرف، يُفَرِق الصدقات .. ويظن إنه قد أدى ما عليه هكذا.

وليس هذا المطلوب .. نحن نحتاج عيادة المريض؛ لكي تنكسر قلوبنا لأني قد أكون مكانه .. ولا أفعلها لمجرد أني أخشى أن أصاب بنفس المرض فقط، لكني قد أكون مكانه وقد حفظني ربِّي .. فأشعر بنعمة العافية جدًا .. فبالتالي أدعو يا رب استرني.

عندما كنا نذهب مع الشباب إلى مستشفى السرطان مثلاً، تجد شاب عنده عشرون سنة ونحن في العشرينات .. فالكل ينظر إليه، إنه مثلك .. في ماذا تفرق عنه؟ .. لماذا هو أُصيب بالسرطان وأنت لا؟!

فتبدأ تشعر أن الله قد أنعم عليك بنعم أنت لا تنتبه لها تمامًا .. فمن الآن الذي سيفكر في النساء؟ أو أي شيء آخر بعد هذا الموقف؟!

يبدأ يُخرج هذا المعنى من قلبه .. ماذا أيضًا؟ ..

**إنه يعظ نفسه بالمواعظ ..** {.. وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} [النساء: 66]

الموعظة .. البعض عندما يسمع محاضرة معينة أو لشيخ معين أو برنامج معين يتكلم عن مثل هذه المعاني، القلب يلين .. والمفترض أن هذه الجلسات التي إن شاء الله تحفها الملائكة وتتنزَّل علينا الرحمات الآن، أو من الممكن أن يكون بجانبنا رجلٌ صالح أو شخص لا يأبه له أحد .. وهو الذي استُنزلت به الرحمة، فأخذنا جميعًا معه .. فالقلب لان برحمةٍ من عند الله سبحانه وتعالى.

فتبدأ تجد بداخلك شيء لم يكن موجودًا من قبل، هذا هو ما نحتاجه .. نحتاج لسماع موعظة أو القراءة حول هذة المعاني الآخروية.

فابدأ أنتبه .. أعيش للحظة النهاية .. {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} [التكوير: 26].. أنا ذاهب إلى أين؟ أين المصير؟.. {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى} [العلق: 8]

فيبدأ يُخرج الدنيا والدنيويات التي بداخل قلبه .. وهذه هى المرحلة الثانية وهى التخلية.

نحن نسير سويًا خطوة بخطوة .. لكي نعرف كيف تسير الأمور.

**أول مرحلة: اعتكاف وتبتل وانقطاع وجلسة بينك وبين ربِّك..** ولو لمدة ربع ساعة في يومك.

## المرحلة الثانية: اسكب في القلب معاني تُطهِّر القلب من هذه الشوائب ..

فعندما أرفع يدي أو أتلبَّس بطاعة بعد ذلك، أشعر أن لها أثر بداخلي .. وما هو هذا الأثر؟ ... كإنه بالضبط بؤرة النور التي بداخل ظلمات القلب ..

لأن النبي ﷺ يقول "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: 14]" [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني]

لكن كل واحد منا بداخله نقطة خير .. عندما يُكبِرها .. يُكبِرها .. يُكبِرها .. ويبدأ يزول الظلام الذي في القلب .. والسواد الذي على القلب .. بدأنا نُطَهِّر القلب، فصار بداخله إيمان بنسبة 50 % .. 60 % .. وتعلو النسبة أكثر، يبدأ الإنسان يستشعر ذلك .. فيجد نفسه خفيفًا .. هذه هي خفة القلب ..

القلب بداخله بداخله خطاطيف تمسك بالأشياء .. فهذه الخطاطيف أحيانًا تمسك بفتاة .. أو مال .. أو جاه .. أو أي شيء .. فهي تربط القلب، وكلما يحاول أن يتقرَّب تشده هذه الخطاطيف إلى الخلف ..

ما المطلوب؟ .. أن أقطع واحدًا تلو الآخر .. عندما تبدأ أن تنقطع قليلاً، يدخل الخير .. ثمَّ الذي يليه، فتنقطع الحبال قليلاً .. فتجد القلب صار يطير ..

لذلك بعض السلف يقول: أشعر إن قلبي يكاد يطير إلى الله عزَّ وجلَّ .. قلبي مرفرف .. فأحيانًا تجد نفسك ذاهب إلى المسجد بإحساس آخر ووضع مختلف وفَرِح ومشتاق، وأحيانًا أخرى تذهب بشق الأنفس لمجرد تأدية الفرض .. وأحيانًا لا تذهب مطلقًا .. أليس كذلك؟

هي المشكلة هنا .. لذا المرحلة الثانية نحتاج إلى التخلية .. التصفية .. تطهير القلب من هذه الأمور ..

## المرحلة الثالثة: الذكر والقرآن ..

نحتاج أن نزل على القلب مطهرات .. ونزل على القلب أشياء تبدأ تكون معين .. كأن الإناء أمامي، بدأت أطهره .. وأزيل الأشياء غير النظيفة ..ابدأ أضعه تحت الماء العذب؛ كي يكون هناك ماء زلال جميل يصلح أن يُشرَب منه ..

ولذلك في عملية التربية يقولون يجب أن يكون العمليتان سويًا، فلا يمكن أن تنزع (التي هي المرحلة السابقة) دون أن تضع مكانها .. لأنك إن نزعت شيء، سيضع لك الشيطان شيئًا مكانه مباشرةً .. فإن نزعت المال، سيضع لك النساء أو العكس .. فيظل قبل الزواج يقول: أريد أن أتزوج وأعف نفسي، فلو فتح لك المال تفتح له الدنيا ..يشترى لها ويعمل لها وتفتح له الدنيا .. فيزيل واحدة ليضع مكانها أخرى .. فهذا لا ينفع، فما الصحيح؟

### الصواب: أن الوقت الذي أنزع فيه، أضع فيه ..

ماذا ستضع فيه؟ .. أهم شيء في الربَّانية الذكر .. وأي ذكر؟

## ♥ ذكر القلب ♥

عندنا ثلاث أحوال للذكر ..

## أحوال الذكر:

**1) ذكر اللسان ..** استغفر الله .. استغفر الله .. استغفر الله .....وأنا تائه، لا أدري ما أقول . تجد نفسك تقول ماذا كنت أقول؟! .. هل كنت أصلي على النبي ﷺ أم كنت استغفر؟ .. فتجد نفسك تائه في مكان آخر، فهذا اسمه ذكر لساني.

**2) ذكر القلب ..** في بعض الأوقات تجلس صامتًا، والناس تظن أنك شارد الذهن .. وأنت تتذكَّر ذنب قد فعلته، وتقول: يا ربِّ كيف أقابلك بهذا الذنب؟ ياربِّ اغفر لي .. فأنت لا تتكلم، ولكنك تجلس هكذا تقول: يا ربِّ اغفر لي وتُب عليَّ وارحمني واعف عني يا رب .. ويمكن أن تجد أن هذا المعنى يستولي عليك، فتجد نفسك عبد ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه .. ذكر الله بقلبه أولاً، ففاضت عيناه .. ذكر بقلبه ثم لسانه، وهذه المرحلة الثانية يذكر بالقلب فقط.

**3) ذكر القلب واللسان ..** المرحلة الثالثة وهي الأهم، أنه يذكر بقلبه ولسانه .. فهذا الذكر هو أعظم مطهرات القلوب، وأعظم الذكر هو **القرآن** بلا شك .. وأعظم أسباب تطهير القلب من الأذكار هو **الاستغفار** وعندنا في ذلك نصوص.

1) الله سبحانه وتعالى قال {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ..} [الإسراء: 82] .. **شفاء للأبدان؛** فيوجد رقية شرعية تكون لها أثر عليك .. "وما يدريك أنها رقية؟" ثمَّ قرأ عليه الفاتحة .. [رواه الترمذي وصححه الألباني] ..

**وشفاء للقلوب ..** والمشكلة أنني أقرأ القرآن بنية الورد، وقالوا: لا يكن همِّ أحدكم آخر السورة .. لأني أقرأ لنفسي، فأنا أقرأ القرآن وأختمه كل شهر وهذا هو الواقع .. فبالتالى أنا بذلك سليم وملتزم لله، فأنت ترضي نفسك .. فأنت تعمل عند نفسك .. وإنما المفترض أني أقرأ القرآن لنيات عدة، ومن أهمها: **الاستشفاء ..** فأنا أقرأ القرآن الآن بنية واحدة، وهو أن هذا القرآن يطهِّر ويترع .. أن يترل على القلب وهذه المعانى لما تصادف القلب كلام الله سبحانه وتعالى، يكون لها هذا الأثر فى تطهير القلب فيشفى القلب .. إذًا، نقرأ بنية أخرى .. وهذا في القرآن.

## 2) الاستغفار ..

النبى ﷺ قال "إن العبد إذا أخطاء خطيئة نكتت في قلبه نكته سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه .." [رواه أحمد وحسنه الألباني، صحيح الجامع (1670)]

أي: أدخله الفرن؛ كي يتخلَّص من الشوائب ويخرج سبيكة خالية من الشوائب ... صَقُلَ قلبه: لم يعد به شوائب ..

**لكن بعد ثلاث خطوات: 1) نزع .. 2) واستغفر .. 3) وتاب ..**

أول شيء: نزع، أي أبعد نفسه عن أبواب الفتن والمعاصي .. فلا يصح أن يكن لك علاقة غير صحيحة مع امرأة، وهذا يسبب مشاكل في قلبك .. لأن الله تعالى قال {.. ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ..} [الأحزاب: 53] .. وقال {.. فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ..} [الأحزاب: 32] .. فهذه العلاقة تُحدِث مشاكل، فبالتالى لا يصح أن يكون رقم هاتفها يظل معك على الهاتف، وتقول لي: أنا صادق في توبتي ! .. أسف أنت بذلك لم تنزع، أنت استغفرت وتبت لكن لم تنزع .. ولذلك سيظل هذا الموضوع موجود ..

مثل: واحد يدخل على مواقع سيئة، ولم ينزل برنامج من البرامج التي تساعد ولم يشترك في الخدمة التى من الممكن أن تُحِد من هذا الموضوع .. فهو لم يفعل أي خطوة من هذه الخطوات .. ولكنه قال: أنا تبت، ولن أدخل على أي موقع من هذه المواقع .. آسف أنت لم تنزع فأنت لم تتب .. فهذا ليس صدق في التوبة ..

**فالصدق: أن ينزع ويبتعد وأن يجعل بينه وبين الحرام سترةً من الحلال .. يضع حواجز حتى لا يقع ..**

فهذا معنى نزع، ثم استغفر .. أي: أمَّنَّ على هذه التوبة .. ثم تاب.

## هل هناك فرق بين الاستغفار والتوبة؟

نعم، فتاب معناها: رجع .. والمغفرة معناها: أنه ترك الذنب وغُفر له ومُحى عنه وبُدِلَ بالخير .. أي أني استغفرت، كأني كنت أسير في طريق مستقيم وأنا أمشي فيه انحرفت وشردت وبعدت .. فأول شيء المفروض أن تفعله هو أن أستغفر .. أمحو أثار هذا السوء الذي فعلته فأعود للنقطة التي كنت فيها، وأبدأ من هنا أستأنف العمل .. فهذا هو استغفر أي: يعود مرة ثانية .. تاب يبدأ يسير من حيث انتهى ..

ولذلك الله قال تعالى {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} [طه: 82]

"تَابَ" أي: عاد لنفس النقطة التي كان يقف عليها .. "وَآمَنَ" بدأ يشحن إيمانه وبدأ يحضر الأشياء التى كان يفعلها قبل الذنب .. "وَعَمِلَ صَالِحًا".. سار .. فعندما يفعل الثلاثة أشياء: تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا .. "ثُمَّ اهْتَدَى" فالهداية تأتي بعد ذلك، لكن يجب أن يكررها كي يصل لذلك.

## إذًا، ما أعظم الذكر؟

**المرحلة الثالثة: أعظم الذكر القرآن ..** نأخذه بنية الاستشفاء .. **وأعظم الأذكار التي يجب أن أداوم عليها:**

**الاستغفار ..** حتى يصقُل قلبك، فتطهِّر القلب ويُبنى هذا المعنى في القلب.

## إذًا، ماذا يفعل الذكر في القلب؟

ألم تلاحظوا أننا أخذنا أول أربعة أشياء التي قلنا عليه،ا أولها: القيام والتبتل .. ثم أخذنا {.. وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: 4] .. ثم قلنا {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ..} [المزمل: 8] .. قلنا الذكر والقرآن .. فهذه الأربعة الأشياء، ولكن نريد أن نقف عند "اسْمَ" لأنه قال {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ..} .. لم يقل اذكر ربك، وهذه هي المرحلة الرابعة في الربَّانية التعرُّف على الله جلَّ وعلا.

## المرحلة الرابعة: التعرُّف على الله جلَّ وعلا ..

## ربُّ ندَّعي أننا نحبه حبًا جمًا ولا نعرف أوصافه!!

فأنت تقول أنا أحب الله حبًا كبيرًا، وأنا أضرب هذا المثال بشخص يتقدَّم للزواج من امرأة .. فقالوا له: هي بنت الرجل فلان الفلاني، وهو إنسان صالح ومحترم ولا يختلف عليه أحد .. فبدأ يحب أن يرتبط بهذه العائلة، ثم قالوا له: بنت مهذبة جدًا، وهذا جيد لأنها ستكون زوجته وأم أولاده .. وهي جميلة، فبدأ يرغب فيها أكثر .. ثم ذهب ليراها وجلس معها، فأُعجب بأسلوبها وتربيتها الصالحة والممتازة ووجدها مثقفة جدا .. فبدأ يتعلَّق بها .. ما الذي جعله يتعلَّق بها؟ .. بسبب أوصافها وسيرتها الذاتية، فكل صفة جديدة فيها جعلته يتعلَّق بها أكثر ويقول: أريد أن أتزوجها ومستعد أن أحضر لها شقة في المكان الفلاني، وسأعمل كذا وعندي استعداد أن أضحي بكذا .. وأدفع لها مهر كذا .. وأهله يقولون له: لا تكتب مؤخر بهذا الرقم، فيقول: لا يهم .. وكل هذا لأنه أحبها وتعلَّق بها من صفاتها .. ولله المثل الأعلى ..

**ولذلك علاقتنا بالله مرتبطة بمعاني الصفات وأسماء الله الموجودة داخل قلوبنا حقيقةً.**

**اختبار عملي سريع لكل من في المسجد: اذكر ثلاثين اسمًا تدعو الله بهم في دعائك ..** أتحدى ..

تعالوا نعد سويًا ثلاثين اسمًا .. ما يأتي على بالنا .. الرحمن .. الرحيم .. العفوُّ .. الغفور .. الغفَّار .. التواب.. يا حي يا قيوم .. ياذا الجلال والإكرام .. المجيب .. الحليم ..

الأسماء التي تدعي بها، ولا أريد أن أحدكم يقول ما لا يفعل بل تذكروا الحقيقة .. فلو جمعناهم لن نصل إلى ثلاثين .. إن ثلاثين اسمًا تدعو بهم، أو تعرف بحق معانيهم .. أي أننا لم نجتاز الثلث من الأسماء الحسنى .. الثلث ..

والله تعالى يقول: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ..} [الأعراف: 180]

هناك معاني البعض لا ينتبه إليها، يكاد هذا المعني يكون الإنسان ذاهل عنه .. كاسم الله المُقيت، فمن الذي يدعو باسم الله المُقيت؟

**المقيت:** من القوت، وهو الشيء الذي بدونه لا تستطيع الحياة .. الزاد الذي بغيره تموت ..

فهو سُبحانه يُقيت القلوب ويُقيت الأبدان .. لذلك قلوبنا لا نجدها؛ لأن المُقيت غاب عنك،،

لو أنا بداخلي مشاكل وآفات وأريد أن أربي نفسي ؟!!!

الحل: أن تدعو الله باسمه القدوس ..

**القدوس، معناه:** المبارك المُطهَّر ..

لذلك يقول النبي ﷺ: "سبحـــــان الملك القدوس"، يرفع بها صوته بعد صلاة الوتر. [رواه النسائي وصححه الألباني]

أتعلم لماذا ؟ .. لأنه عندما كان في وقت القرب والمناجاة، استشعر .. هكذا النبي ﷺ يقول "إنه ليُغان على قلبي" [رواه مسلم] .. أشعر إن قلبي لا يطاوعني؛ لأني قد استشعرت معنًا جميلاً اليوم .. فلابد إنني مقصِّر، فقد كان يجب أن استشعر هذا المعنى البارحة .. والنبي ﷺ لا يُقصِّر في أي عمل من الأعمال .. فيستشعر هذه .. فبالتالي أن تأتي في بعض الأوقات ولابد أن تستشعر هذا الاحساس .. المهم أن تريد أن تُطهِّر قلبك ..

وهو كان يصلي الوتر وانتهى الليل، وجاءت لحظة النزول الإلهي .. والربِّ تبارك وتعالى يقول: هل ..؟ .. هل ...؟ .. هل ..؟ .. فعندما يشعر بإنتهاء هذه اللحظات يقول: سبحـــــــــــــان الملك القدوس .. فيا ربِّ طهِّر قلبي، حتى استشعر أحاسيس أجمل من تلك،،

لذلك نُريد أن ندرس الأسماء والصفات، وندرسها دراسة إيمانية وليس الدراسة الأكاديمية .. أريد عندما أرفع يدي أجد على لساني جميع هذه المعاني ..

أريد أن استشعر جمال الله سبحانه وتعالى وأنا اتأمَّل .. وأنا استشعر معاني جميلة جدًا، يُمنَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ بها .. فاستشعر معنى الله الجميـــــل.

وذلك هو الذي يجعل العبد عبداً ربَّانياً؛ لأنك تعرف مَن هو الربُّ، واسم ربِّك على لسانك فتذكره .. وفي نفس الوقت تُطهِّر القلب الذي تُدخل فيه هذه المعاني، وفي نفس الوقت تضع نفسك في البيئة والهيئة والمناخ الذي يجعل قلبك مستشعرًا لهذه المعاني.

## فلو حققنا هذه الأربعة معاني، لكنه قد وضعنا القلب في أول الطريق إلى الله جلَّ وعلا ..

## المرحلة الخامسة: التوكُّل ..

فبذلك يتبقى أمرين آخرين وهما: التوكل والصبر .. ونحن جميعاً نستمع لهذه المراحل: نحتاج أن يُمنَّ الله علينا بهذه المعاني ..

### ولكن هذا لن يتحقق إلا أن نستعين بالله حق الاستعانة، ونرمي الحِمل عليه،،

البعض يقول: لن نستطيع .. قد حاولنا وفشلنا .. أنا منشغل كثيراً ..

أقول لك: ممكن ترمي هذه المعاني وتنسى كل هذه المحاولات الفاشلة، وترمي الحِمل عليه ..

وتقول: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} [يوسف: 86]

فكل هذه المشاكل، القها على بلسم التوكل ..

قال الله عزَّ وجلَّ: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: 3] .. فهو حسبي ونعم الوكيل.

## المرحلة السادسة: الصبـــــــــر ..

ونحتاج آخر شيء : الصبر .. فلا تتعجل في قطف الثمار، لا تقل قد نفذت جميع الخطوات التي ذكرتها وفعلت كل ما أستطيعه خلال هذا الأسبوع، ولا يزال قلبي مريض ...

الداء عندما يكون مُستفحلاً قليلاً، ويكون صعب بعض الشيء .. فليس من أول أسبوع ستحقق جرعات الدواء إنجازًا طفريًا .. لكن مما لا شك فيه أنه سيحدُث تَحسُن.

لنضع هذا البرنامج العملي على مدى الثلاثة أشهر فنبتدأ سوياً خطوة بخطوة، ولنرى كيف سنتعامل .. من أجل أن يكن هناك نوع من التواصل في هذه المعاني لنري كيف نكن ربَّانيين ..

أولاً المشروع سيكون موجود على عدة مواقع على الإنترنت، وإن شاء الله سيكون هناك درس أسبوعي ..

وعلى موقع منهج الإسلامي www.manhag.net

ستنزل **رسالة** على الموقع كل يومان .. فتضعوا الرسالة على الموبايل .. الرسالة ستكون صغيرة وفيها تذكِرة بمعنى .. لأن المعني هذا يشغلك إيمانياً، فيعطيك القوة والرغبة أن تستكمل الطريق إلى رمضان .. أيضًا نقوم بعمل **مطوية** كل أسبوع ..

أيضًا يكون من ضمن الإعدادات **جدول للمحاسبة**؛ لكي تُقيِّم نفسك ..

**بينك وبين نفسك فقط، لا تُسلمه لأحد ..**

**فقط بينك وبين نفسك.**

ثم نقوم بعمل **زيارات ..** زيارة كل أسبوع، مرة دار للأيتام، ومرة قبر، مره مستشفى، مره قرية معينة بها مساكين ونوزع شيء بسيط .. كل هذه الأعمال ترفع الإيمانيات، وعندما يكون العمل مشترك وجماعي وكلنا نجتمع في الخير .. ستجدوا الإيمانيات تختلف تماماً، فنبني معنى الربَّانية ومعني الإيمان في قلوبنا .. ونضع سقف لنا أن يكون رمضان هذا العام هو أحلى رمضان في حياتنا

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبَّل منا ومنكم، وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه، إنه ولىُّ ذلك والقادر عليه،،

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ..

اللهمَّ يا حيُّ يا قيوم .. يا ذا الجلال والإكرام..

برحمتك نستغيث، فأصلح لنا شأننا كله ..فأصلح لنا شأننا كله .. فأصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين..

اللهمَّ إنَّا عبيدُك بنوا عبيدِك بنوا إمائِك..

نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاؤك، نسألك بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك..

أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وزوال همومنا وغمومنا..

اللهمَّ ذكرنا منه ما نُسينا، وأرزقنا تلاوته أناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا..

اللهمَّ أرحم من لا راحم له سواك، ولا غافر له سواك، ولا يتوب عليه سواك..

مساكينك ببابك .. فقرائك ببابك .. محبوك ببابك .. راجو فضلك ببابك .. مؤملوا خيرك ببابك..

فاللهمَّ لا تطردنا عن جنابك..

اللهمَّ اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعفُ عنا..

اللهمَّ كُن لنا ولا تكن علينا، اللهمَّ انصرنا ولا تنصر علينا، اللهمَّ امكر لنا ولا تمكر علينا..

اللهمَّ انصرنا على من بغى علينا، اللهمَّ اجعلنا لك ذكَّارين .. لك شكَّارين .. إليك أوَّاهين .. منيبين..

تقبَّل يا ربِّ توبتنا .. يا ربِّ تقبَّل توبتنا..

يا ربِّ .. يا ربِّ .. يا ربِّ .. تُب علينا الآن .. الآن توبة ترضى بها عنا..

يا ربِّ لا تفُض هذا الجمع إلا وقد غفرت لنا أجمعين .. إلا وقد غفرت لنا أجمعين..

فيا ربِّ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .. وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ..

يا ربِّ، رفعنا أكفَّ الضراعةِ إليك .. وهي أيدٍ ملوثة بالخطايا والذنوب..

وليس لنا ربٌّ سواك يغفرها ... وليس لنا ربٌّ سواك يعفو عنا...

فيا ربِّ اجبُر كسرنا .. اجبُر كسرنا .. ولا تُخيِّب فيك رجانا..

يا ربِّ رجاؤنا فيك لا يخيب، ورجاؤنا فيك أن تعفو عنا وتغفر لنا وترحمنا وتتوب علينا..

فاللهمَّ أدخلنا الفردوس الأعلى في رفقة النبي محمد ﷺ ..

اللهمَّ أدخلنا الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب..

اللهمَّ تنفِّع المحسنين منا في المسيئين، اللهمَّ تنفِّع المحسنين منا في المسيئين..

اللهمَّ أرزقنا قلوبًا تحبك وتخشاك وتُجلك..

أرزقنا قلوبًا تحبك وتعظمك وتُجلك...

أرزقنا قلوبًا تحبك وتخشاك وتُجلك..

اللهمَّ رُدَّ إلينا قلوبنا قلوبًا سليمة..

نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك..

ونسألك السلامة من كل إثم الغنيمة من كل برٍّ..

ونسألك أن نقول ونعمل، ونسألك أن نكون ممن يستمع القول فيتبع أحسنه..

..{رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}..

فستذكرون ما قلت لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصيرٌ بالعباد..

قولوا جميعًا:

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك،،

وصلِّ اللهمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،